الحشيشة في رؤسهم وتحكمت في عقولهم فيصرخون ويطبلون
ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة الفاظ الفرنساوية
في غناهم وتقليد كلامهم شيء كثير واما الجواري السود
فانهم لما علموا رغبة القوم في مطلق الانثى ذهبوا اليهم افواجا
فرادى وازواجا فنطوا الحيطان وتسلقوا اليهم من الطيقان
ودلوهم على مخبآت اسيادهم وخبايا اموالهم ومتاعهم
وغير ذلك ومنها ان يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية
وجعلوه ساري عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق
لحاهم وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية مميزين
عنهم بقبع يلبسونه على رؤسهم مشابه لشكل
البرنيطة وعليها قطعة فرو سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة
مع ما يضاف اليها من قبح صورهم وسواد اجسامهم وزفارة
ابدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من اقصى الصعيد
وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصارى التي هو ساكن فيها
خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم
وابراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى
ابراجا في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور
المحيط والابراج طيقان للمدافع وبندقيات الرصاص على هيئة
سور مصر الذي رممه الفرنساوية ورتب على باب القلعة
الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا
ونهارا وبايديهم البنادق على طريقة الفرنساوية
ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من البساتين والجنائن
الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة
قصر

قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وارض
الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصري كالشرقية والغربية
والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع
وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس
ووقود النار وكذلك المراكب والسفن واخذ اخشابها ايضا
مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة
لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي
اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم
بالازبكية كسروا جميع القنج والاغربة التي كانت مركوزة تحت
١١٧ بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب
ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب
وضاقت المعايش وتضاعفت اجر حمل التجارات في السفن
لقلتها ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة
تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون
ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع اجزائه
من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم
ودوي فهدموا شيئا كثيرا على هذه الصورة وكذلك
ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية
للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة ومنها
زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه
السنين حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق
فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب القرى التي على السواحل
فتهدم من دورها شيء كثير واما المدينة فان الماء جري

Copyright © King Saud University